

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
﴿١٨٦﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدَّعَاءِ»

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

الدُّعَاءُ بِمَعْنَاهُ الْعَامَّ الطَّلَبُ مَعَ الْخُضُوعِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا سُؤَالَ الْمُرَادِ بِالدُّعَاءِ هُوَ أَنْ يَدْعُو الْإِنْسَانُ رَبَّهُ بِمَا يُرِيدُ. وَإِنَّ لِلدُّعَاءِ أَثْرًا عَظِيمًا عَلَى طَمَائِنَةِ الْقَلْبِ، وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَالشُّعُورِ بِالسَّعَادَةِ؛ لِأَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ. وَيَكُونُ الدُّعَاءُ هُوَ تَرَابُطٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ. وَهَذَا الرِّابِطُ عِبَادَةٌ يُرِيدُهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ أَنَّهُ جَوْهَرُ الْعِبَادَةِ، وَوَسِيلَةٌ قَوِيَّةٌ لِفَتْحِ أَبْوَابِ الرَّحْمَةِ، وَحَتَّنَا عَلَى كَثْرَةِ الدُّعَاءِ. وَكَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدَّعَاءِ»

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءِ،

يُنْبَغِي أَلَّا نَقْصِرَ أَبَدًا الدُّعَاءَ فَهُوَ مِفْتَاحُ أَبْوَابِ الرَّحْمَةِ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ. مِنْ وَاجِبِ كُلِّ مُسْلِمٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ، الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَأَنْ يَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَسْتَعِينَ بِهِ وَيَلْجَأَ إِلَيْهِ لِيَسِّرَ أُمُورَهُ الصَّعْبَةَ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يَجِبُ عَلَيْنَا أَوْلَى أَنْ نَتَضَرَّعَ إِلَى رَبِّنَا بِقَلْبٍ خَاشِعٍ عِنْدَمَا نَدْعُو، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ عَلَّمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفِيَّةَ الدُّعَاءِ. فَيُنْبَغِي أَنْ نَطْلُبَ فِي الدُّعَاءِ أَحْسَنَ نِعَمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالرَّحْمَةَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. وَلَا أَحَدٌ سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِنَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَنَسْتَعِينَ بِهِ فِي كُلِّ خَالٍ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفْاضِلِ،

كَمَا نَسَأَلُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِنُفْسِنَا يَتَّبِعِي أَنْ نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْخَيْرَ أَيْضًا لِعَائِلَاتِنَا، وَأَوْلَادِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَلِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَجْمَعِينَ، وَنَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ لِلنَّجَاةِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشَّرِّ وَالْمُصِيبَةِ وَالْبَلَاءِ. لِأَنَّنا كَعِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عِنْدَمَا نَظْهَرُ أَحْوَالَنَا كُلَّهَا لِلَّهِ، نَكُونُ قَدْ أَظْهَرْنَا الْوَلَاءَ وَالصِّدْقَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ يَا رَبِّ، إِنَّ مَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ وَأَتَقْتُ وَأَسْتَعِينُ بِهِ، لَيْسَ جَسَدِي الضَّعِيفَ هَذَا، وَلَا أَعْمَالِي الْمَخْدُودَةَ الَّتِي لَا غِنَاءَ فِيهَا، بَلْ اعْتَمُدْ عَلَى عَظَمَةِ قُدْرَتِكَ أَنْتَ، أَنْتَ الْقَائِدُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَهَذَا هُوَ تَصَدِيقُنَا بِعَظَمَةِ اللَّهِ، وَإِظْهَارُ ضَعْفِنَا وَعَجْزِنَا نَحْنُ. وَهَذَا لَا يَخْرُجُ مِنَّا فِي الْحَالَاتِ الصَّعْبَةِ فَقط، بَلْ هُوَ أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يَتَّبِعِي أَنْ يَفْعَلَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ. لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُنَا بِأَنَّهُ يَتَّبِعِي عَلَيْنَا أَنْ نُكْثِرَ الدُّعَاءَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، حَتَّى يَسْتَجِيبَ اللَّهُ دُعَاتِنَا فِي الْأَوْقَاتِ الصَّعْبَةِ كَمَا قَالَ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ؛ فَلْيُكْثِرِ الدَّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءِ،

وَلَنُنْهَ خُطْبَتِنَا بِهَذَا الدُّعَاءِ: سُبْحَانَكَ رَبِّي الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعَلَّمَ مَا فِي أَنْفُسِنَا فَاعْفُورٌ لَنَا ذُنُوبِنَا. نَحْنُ الْآنَ كَمُسْلِمِينَ جَمِيعًا نَمُرُّ بِابْتِلَاءٍ شَدِيدٍ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ، يَا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، أَنْ تَكْتَشِفَ عَنَّا وَعَنْ الْعَالَمِينَ الصَّرَّ، وَأَنْ تَقِينَا كُلَّ مَكْرُوهٍ وَشَرٍّ، وَأَنْ تَحْفَظَ عَلَيْنَا أَمْنَنَا وَسَلَامَتَنَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَاحْفَظْ بِلَادِنَا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ يَحْمُونَ بِبِلَادِهِمْ. اللَّهُمَّ انصُرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَرَّةٍ وَتُرْكُوسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ كُنْ لَهُمْ وَلِيًّا وَنَصِيرًا، وَمُعِينًا وَظَهِيرًا. اللَّهُمَّ أَعِنِ كُلَّ مَنْ يُحَاوِلُ وَيَسْعَى لِيخْدَمَةَ الْإِسْلَامِ. اللَّهُمَّ وَثَّقْنَا لِفِعْلِ الْخَيْرِ وَأَعِنَّا عَلَيْهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ يَخْدُمُونَ الْإِسْلَامَ أَمِينًا.

